



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

ظواهر الإعلام الجديد بين الإيجابية والسلبية

إعداد

الدكتور عمر أحمد فضل الله

خبير أنظمة الحكومة الإلكترونية - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر

الشباب المرسل والإعلام الجديد

الذي تنظمه

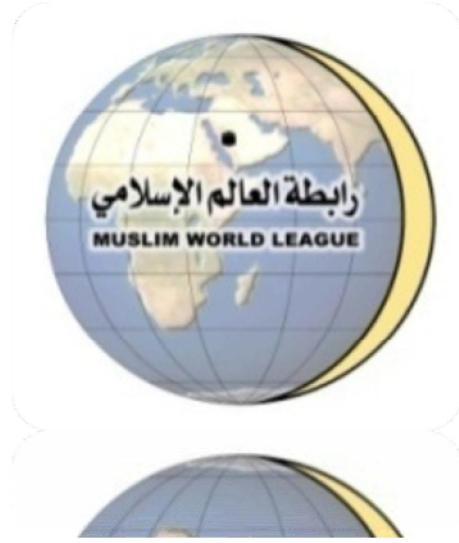
رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣-٤ / ذو الحجة / ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٦-١٧ / سبتمبر / ٢٠١٥ م



رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تليكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: (٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠) :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه ورقة لخصت فيها بعض الظواهر الإيجابية للإعلام الجديد، كما استعرضت فيها بعض الظواهر السلبية ولم أبسطها كل البسط.

وقد أفنيت أكثر من نصف عمري مواكباً لتقنيات وظواهر الإعلام، وذلك منذ ثمانينيات القرن الماضي، ولا زلت أرى طوفان التقنية وتدفق المعلومات الذي غمر حياتنا بفيض هائل من المنتجات والابتكارات والوسائل والأدوات التي غيرت طرقنا لعمل الأشياء؛ وأساليبنا في العيش، فأصبحت الابتكارات التقنية تسوقنا غير مختارين إلى أنماطٍ في الحياة غير مسبوقه في تنوعها؛ ولا معلومة في عاقبة أمرها.

هذا، وتشتمل الورقة على قسمين هما:

١- الظواهر الإيجابية للإعلام الجديد

٢- الظواهر السلبية للإعلام الجديد

وتحاول الورقة من خلال عرض ظواهر وتقنيات الإعلام الجديد؛ تقديم فكرة موجزة عن أثر توظيف التقنية الجديدة على الشعوب إيجاباً من حيث تطوير سبل الحياة وأنماط العيش، وسلباً من حيث التغول على هوية تلك الشعوب والإساءة لمعتقداتها وتقييد حرياتها ومسح هويتها الثقافية والاجتماعية.

ومنهجنا هو إيراد الظواهر الإيجابية للإعلام الجديد باعتبارها الأصل، لأن كل عمل إيجابي إنما يستند على الفطرة، فقدمنها على غيرها، وأفردنا لها صدر البحث، وأجلنا الظواهر السلبية باعتبارها طارئاً غير أصيل في كل شيء، وهي كذلك في منظومة الإعلام الجديد، علماً بأننا لن نستطيع في هذا البحث أن نُحصي أو نستقصي جميع الظواهر الإيجابية ولا السلبية، فاكتمينا بإيراد المهم منها، وأشرنا إلى بعض ما فيها إشاراتٍ عابرةً بالاستعانة بالدراسات والمؤلفات والبحوث والتقارير التي أُجريت بواسطة الخبراء والمختصين والعاملين في هذه المجالات.

ونسأل الله التوفيقَ والعون والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الظواهر الإيجابية للإعلام الجديد

إن أبرز ما يميز الإعلام الجديد عن التقليدي: الرقمية^(١) والتفاعل والحيوية الحركية متمثلة في الثورة الرقمية والشبكة الدولية وما يدور حولهما من تطبيقات واستخدامات^(٢)، وهو امتداد طبيعي للتطور التقني الرقمي^(٣)، ذلك أن الإعلام الجديد استبدل الوحدات المادية بالرقمية، وجمع بين ميزات الاتصال الشخصي والجماهيري وتجاوز سلبياتهما، ولم يُلغِ الوسائل الإعلامية التقليدية؛ بل طورها وزاد من تأثيرها وفعاليتها، وألغى الحدود والفواصل فيما بينها وجعلها عالمية في وصولها للمتلقي، وربط بينها وبين الوسائل الحديثة، كما تميز^(٤) بالأشكال المبتكرة التي أحدثت تغييراً كبيراً في فهمنا للإعلام، فهو رقمي تقوم تطبيقاته على التقنيات الرقمية مثل التلفاز

(١) الدكتورة سميرة شيخاني: قسم الإعلام - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق، في بحثها بعنوان: الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٦ - العدد الأول والثاني ٢٠١٠، ص ٤٣٥.

(2) Pavlik, John V. New Media Technology: Cultural and Commercial Perspectives, Needham Heights, MA: Allyn & Bacon, Second Edition, 1998.

(٣) نيكولاس نيغروبونتي Nicholas Negroponte هو مؤسس معمل الإعلام الجديد في ماساشوستس: MIT Media Lab founder وهو القائل: إن الحوسبة ليس موضوعها الحواسيب؛ وإنما موضوعها هو الحياة! وهو أيضاً صاحب المقولة المشهورة: خلال ثلاثين عاماً من الآن سوف يصبح قادرين على اكتساب المعلومات والمعرفة ليس عن طريق المطالعة والحفظ والفهم، بل عن طريق أقراص يتم تناولها بالفم وامتصاصها بواسطة المعدة وهضمها تماماً مثل الطعام وتحويلها إلى طاقة معرفية تستقر في الذاكرة.

(4) Richard Davis, Diana Owen 1998. New Media and American Politics. Oxford University Press, New York. P9.

الرقمي والراديو الرقمي وكل وسيلة إعلامية رقمية أو مُحوسَّبة، وهو تفاعلي يتيح حواراً متبادلاً بين الوسيلة الإعلامية والمتلقي، وهو شبكي حي مباشر عبر تطبيقات الشبكة الدولية (الإنترنت) أو فضاء المعلومات، وهو يتميز بالقابلية للحركة والتنقل؛ وذلك لصغر حجم وسائل الاتصال وإمكانية حملها ونقلها مثل الهواتف المتحركة والأجهزة اللوحية والدفترية وأجهزة التلفاز في السيارات والطائرات، بالإضافة إلى تميزه بإمكانية التوصيل والترابط بين الأجهزة والوسائل المتعددة.

وهو يتميز عن الإعلام التقليدي بخاصية الشبوع والانتشار، فجميع وسائله متاحة للأفراد والجماعات، كما أنه تخطى حاجز المحلية إلى العالمية، وذلك لتميزه بالتوافقية وقابلية التناغم مع الأنظمة الأخرى وتعدد الوسائط، فالمعلومات يتم عرضها في أشكال متعددة ووسائط متنوعة من النصوص والصور والفيديو، مما يعطي المعلومات قدراتٍ أكبر وتأثيراً أقوى، وفوق ذلك كله؛ فهذه الوسائل المتنوعة سهلة الاستخدام، مما أثر على أنماط وعادات السلوك الخاصة بوسائل الاتصال، فأقبل الناس على اقتنائها واستخدامها، ونتج عن ذلك ما يسمى بثورة المعلومات والاتصال^(١)، حيث اندمجت عناصر تقنية الحاسب الآلي مع تقنية الاتصالات وأقمار الاتصالات والألياف الضوئية، في تمازج أنتج أنظمة الشبكة الدولية (الإنترنت) التي تعتبر أهم إفرزات التقنية في القرنين العشرين والحادي والعشرين على الإطلاق، وأصبحت وسيطاً عملاقاً ضم بداخله جميع وسائط الاتصال الأخرى المطبوعة والمسموعة والمرئية

(١) عبد الحسيب، محمد تيمور، وعلم الدين محمود: الكمبيوترات وتكنولوجيا الاتصال (القاهرة: دار الشروق، ص ١٩٥ - ٢٠٧).

والجماهيرية والشخصية، وأحدثت أثراً بالغاً على جميع قنوات الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز، وأثرت على علاقة منتج الرسالة بموزعها ومتلقيها، واختصرت حواجز الزمان والمكان، وقربت بين الواقع الفعلي والواقع الافتراضي؛ والحاضر والغائب داخل فضاء المعلومات، كما أدت إلى ازدهار الاقتصاد وحركة السلع ورؤوس الأموال وتدفق المعلومات، فقد أصبحت المعلومات سلعة اقتصادية متسارعة التعاضل.

وأدت عالمية نظم الإعلام والاتصال إلى تنافس القوى الاقتصادية في عولمة الأسواق وتنمية النزعة الاستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من ألعاب وبرامج تلفازية وغيرها من جانب آخر، وتسارعت القوى السياسية وأذرعها من الدول والحكومات وأجهزة المخابرات والأحزاب والجماعات؛ لاستخدام وسائل الإعلام بهدف التأثير والدعاية وكسب الحروب وإحكام القبضة على سير الأمور، والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم شديد الاضطراب؛ زاحر بالأحداث والصراعات والتناقضات^(١).

وقد كان اختراع وتطور الحاسب الآلي؛ نقطة التحول في تخزين ومعالجة واسترجاع المعلومات في أقل حيز وبأسرع وقت، وتوَّج ذلك بثورة الاتصال المتمثلة في استخدام أعمار الاتصالات في نقل الأنباء والبيانات والصور عبر القارات والدول بطريقة فورية^(٢).

(١) د. سميرة شيخاني: الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مصدر سابق، ص ٤٤٣ - ٤٤٤.
 (٢) علي، نبيل. الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٦٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، أيار ٢٠٠١، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

ففي مجال الصحافة يعتقد بعض المراقبين أن التحدي الذي واجهته وسائل الإعلام التقليدية - وخاصة الصحف - قد تزامن مع الأزمة الاقتصادية العالمية، وتضاؤل أعداد القراء وقلّة عائدات الإعلان، وعجز الصحف عن مجاراة الجهود التي انطلقت على الشبكة الدولية^(١)، كما أن الصحف التقليدية - وخاصة في الغرب والولايات المتحدة - قد فقدت نصيب الأسد من الإعلانات المبوبة لصالح الشبكة الدولية (الإنترنت)، وتفاقم الوضع حينما أجبر الاقتصاد المتردي المزيد من المشتركين والقراء على إلغاء اشتراكاتهم في الصحف، واضطر كثير من الصحف للتوقف، والشركات التجارية لخفض ميزانيات الإعلانات والدعاية الخاصة بها^(٢)، وكل ذلك بالإضافة إلى الطفرة التقنية؛ أدّى إلى تحوّل معظم الصحف من الجرائد والمجلات إلى الآلية الكاملة في عمليات الإنتاج، حيث تمت حوسبتها وربطها بوسائل الاتصال الحديثة في معظم مراحل الإنتاج، وتطورت أساليب التوثيق والأرشفة الصحفي؛ فأصبحت محتويات الأرشيف الإلكتروني تزود الصحيفة

(1) Yap, B. 2009. "Time running out for newspapers." The Malaysian Insider. Retrieved October 31, 2010 from:

www.themalaysianinsider.com/index.php/opinion/brianyap/28538-time-running-out-for-newspapers.

(2) The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal, Vol. 16(3), 2011, article 7 cost-cutting measurements. As a result, closures of newspapers, bankruptcy, job cuts and salary cuts are widespread (Mahmud, 2009).

Mahmud, S. 2009. "Is the newspaper industry at death's door?" Retrieved October 30, 2009 from: www.mysinchew.com/node/24415?tid=14. Straits Times. 22 October, 2008.

بالمحتويات خلال عملية صف الجريدة، وارتبطت بنوك المعلومات الصحفية بشبكات المعلومات المحلية والدولية، وأصبحت تُصدر نشراتها إلكترونياً للقراء على صفحات الشبكة الدولية، بل وأصبحت الصحف تفاعلية مع القراء، فهي تتلقى التعليقات والتقييم للمواد المنشورة فور نشرها على مواقعها في الشبكة الدولية، ويلاحظ أن معدل التوزيع اليومي للصحف التقليدية قد انخفض بنسبة ٧٪ في الأرباع الأولى من عام ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ على التوالي، وفقاً للتقارير الصادرة من مكتب مراجعة التوزيع، وهذه البيانات تدل فعلاً على تحوُّل سلوك المستهلك في الحصول على الأخبار عن طريق الصحافة الرقمية على الشبكة الدولية بدلاً عن الصحافة التقليدية^(١)، وقد شهدت السنوات الخمس الماضية تحوُّل عددٍ كبير من دور الصحف إلى الشبكة الدولية والنشر الإلكتروني، وأصبحت النسخ الإلكترونية من الصحف متاحة على الهواتف النقالة والحواسيب اللوحية والدفترية، بل وتعددت الإصدارات في اليوم الواحد مع ارتباط تلك المواقع بأدوات التواصل الاجتماعي مع القراء وجمهور تلك الصحف.

أما في مجال الإذاعة فقد أدى ظهورُ تقنية الراديو الرقمي؛ إلى إمكانية إرسال عدة قنوات صوتية في حزمة صغيرة من الترددات، تشغل مساحة أصغر من الطيف عبر الأثير، وانتفت الحاجة إلى شراء جهاز استقبال راديو رقمي خاص، بالإضافة إلى توفير خيارات أكبر للمستمعين من القنوات المتخصصة.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد أصبح البث الإذاعي متاحاً من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت) فيما يُعرف براديو الإنترنت، كما أصبح تطبيقاً من تطبيقات

(١) صحيفة نيويورك تايمز، أبريل ٢٠٠٩.

الحاسبات الآلية الدفترية أو اللوحية، وكذلك الهواتف المتحركة بجميع أنواعها، وأصبح الحاسب الآلي أو الأجهزة اللوحية والدفترية والهواتف الشخصية تحل محل جهاز استقبال الراديو التقليدي، وقد أدى ذلك إلى انتشار محطات البث وتعدددها، بل واتجهت إلى التخصص ومخاطبة فئات معينة من جمهور المستمعين، ورغم المنافسة الكبيرة من بقية وسائل الإعلام الأخرى؛ إلا أن الإذاعة الرقمية ما زال لها جمهورها المتمثل في ربات البيوت في المنازل؛ وجمهور المستمعين في السيارات على الطرق وفي أماكن التسوق العامة وغيرها؛ حين لا تكون وسائل الإعلام الأخرى متاحة أو ممكنة.

ويعتبر التلفاز الرقمي من أحدث وأخطر التطورات التي أخذت مكانها في المنازل وفي كل مكان، حيث أصبح بإمكان المشاهد التمتع بميزات التنقل بين القنوات المختلفة وبرمجتها وتسجيل المواد وإعادة مشاهدتها في أي وقت، كما أصبح بالإمكان التفاعل مع تلك القنوات وشراء السلع عن طريق جهاز التحكم عن بُعد، فضلاً عن الارتباط مع الشبكة الدولية بدلاً عن الحواسيب الشخصية.

وقد انتشرت شبكات التلفاز الرقمي سواء بالبث عبر أقمار الاتصالات أو الكابلات أو البث من المحطات الأرضية، وأصبحت الصورة والصوت تتمتعان بدرجة عالية من الجودة والوضوح، مع توفر خيارات أكبر من القنوات والبرامج، حيث يوفر التلفاز الرقمي عدة قنوات على عرض النطاق، مع قدرات تقديم الوسائط المتعددة التي تشمل على الصوت والصورة والبيانات والنصوص وإمكانية قراءة البريد الإلكتروني والارتباط بالشبكة الدولية والخدمات التفاعلية، بالإضافة إلى المحافظة على درجة عالية من النقاء والوضوح حتى في الأجهزة المحمولة مثل الهاتف المتحرك أو في السيارات والطائرات.

وأدت تقنية البث التلفزيوني المباشر والتي تتعامل مع أقمار الاتصالات إلى تطور البرامج التلفزيونية والتغطيات الأخبارية وتوفير المضامين المرتبطة بالتعليقات والتحليلات السياسية والأحداث المهمة، مما أدى إلى اكتساب شرائح مهمة من المتلقين الذين كانوا قبل ذلك يتلقون المضامين الإعلامية من المصادر الإعلامية الدولية (بعد أن فتحت ظروف وشروط إنتاج مواد تلفزيونية؛ البابَ واسعاً في البلدان التي لا تمتلك الإمكانيات المادية والبشرية المطلوبة؛ لاستيراد المادة الأجنبية الجاهزة)^(١).

كما أحدث الهاتف المتحرك (الجوال) ثورة جديدة في عالم الاتصال وتقنية المعلومات، حيث أصبح التواصل بفضلها متيسراً للأفراد في كل مكان، وأتاح التواصل والمعلومات للمتلقين أينما كان وبسهولة ويُسر، واختصر الأجهزة الكثيرة والأنظمة والبرمجيات في جهاز واحد صغير الحجم معقول التكلفة، ويعتبر الهاتف النقال تقنية المستقبل، فقد بُنيت كثير من التطبيقات والخدمات الذكية للاستفادة من خاصية الهاتف المتحرك لكونه يتميز بالخصوصية وسهولة الحمل، بالإضافة إلى سرعة تطور قدراته وتنوعها.

ومن الخدمات التي توفرت عبر الهاتف النقال بالإضافة إلى خدمة الاتصال الهاتفي: خدمة الرسائل النصية القصيرة^(٢) التي انتشرت بانتشاره، كما أن طبيعة الوسيلة تحقق درجة انتباه عالية، وليس هناك مقارنة بين انتباه المتلقي في أية وسيلة إعلامية أخرى كما في الرسائل النصية القصيرة عبر الهاتف النقال،

(١) د. أديب خضور، الإعلام والأزمات، دمشق، سلسلة المكتبة الإعلامية، ١٩٩٩، ص ٣٦.

(٢) كاتب، سعود بن صالح: الإعلام القديم والإعلام الجديد: هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الانقراض، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

ولكون الرسائل تصل تقريبا في نفس لحظة الارسال، وحتى إغلاق الهاتف فإن نظام الشبكة يتيح تخزين الرسالة ضمنها وتكرار بعثها بحيث تصل عند فتح جهاز المستقبل^(١).

وتعتبر الشبكة الدولية (الانترنت) أعظم الاختراعات التي حدثت في القرن الماضي على الإطلاق، وقد تطورت بسرعة فائقة لتشكّل شبكة عملاقة لتبادل المعلومات، ووفقاً لموقع إحصاءات الإنترنت العالمية للعام ٢٠١٥؛ فإن مستخدمي الشبكة الدولية بلغ عددهم أكثر من ٣ مليارات و٧٩ مليوناً بنسبة نمو عن عام ٢٠٠٠ تبلغ ٧٥٣٪، ونسبة انتشار بلغت ٤٢٪ من عدد سكان العالم^(٢)، وباختصار؛ فإن الشبكة الدولية وفّرت تطبيقات كثيرة ومتنوعة، كمحركات وأدلة البحث التي تفيد المستخدم وتسهل عليه عناء البحث الطويل^(٣).

(١) المحارب، مرجع سابق ص ٧٥.

(٢) موقع: <http://www.internetlivestats.com/total-number-of-websites>

Accessed 13/7/2015.

العدد الاجمالي للمواقع بتاريخ من Worldometers.info وقد قامت بجمعه من المصادر التالية:

NetCraft Web Server Survey – [and its data compiled by Pingdom]. Netcraft Ltd.

“Measuring the Growth of the Web.” Mathew Gary, MIT. Robert H Zakon.

“Hobbes’ Internet Timeline – the definitive ARPAnet & Internet history.”

Zakon.org “How we got from 1 to 162 million websites on the internet.”

Pingdom Tech blog. April 4, 2008.

(٣) المصدر: موقع eBizMBA Rank <http://www.ebizmba.com/articles/search-engines>

تاريخ آخر دخول ٢٠١٥/٧/١٦

بالإضافة إلى متصفحات الإنترنت أو المستعرضات لاسترجاع المعلومات عبر الإنترنت وعرضها على المستخدم، وهي تتيح للمستخدم استعراض النصوص والصور والملفات وبعض المحتويات الأخرى المختلفة، هذا بالإضافة إلى مواقع الويب التي تتيح وتعرض المعلومات والبيانات عبر الصفحات الإلكترونية للمستخدم على الشاشة.

ويعتبر البريد الإلكتروني أحد أهم تطبيقات الخدمات التي تفيد المستخدم في تبادل الرسائل الإلكترونية بسرعة فائقة، ونقل النصوص والبيانات والصور، وقد حلَّ البريد الإلكتروني محل البريد التقليدي الذي انشر لعقود طويلة.

ومن أهم تقنيات الشبكة الدولية: الوسائط الاجتماعية التي يتم فيها تبادل الأخبار الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وهي عبارة عن مواقع يشترك فيها المستخدمون لتبادل الآراء والأفكار.

وبظهور الشبكة الدولية؛ تحوّل النشاط الثقافي والفكري للشباب إلى نشاط إلكتروني، فالترفيه التقليدي تحول إلى ترفيه إلكتروني، وانغمس الشباب في العديد من الجوانب الترفيهية للإنترنت، ومنها الألعاب المباشرة المتاحة على الشبكة حيث يمكن تحميلها من الشبكة، إضافة إلى التواصل عبر برامج الدردشة للمحادثات والحوار بالنصوص والصوت والصورة، والتي أصبحت جانباً أساسياً من جوانب استخدامات الشبكة الدولية^(١)، وكذلك وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي التي أصبحت إحدى القوى الفاعلة على المستوى الدولي؛ وأحد أهم عناصر التقنية المعاصرة في تمكين الفرد من أداء

(١) كريس باركر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة: علا أحمد إصلاح (مصر:

دور مؤثر على مستوى العالم^(١)، فقد شكّلت عالماً افتراضياً موازياً للعالم الواقعي، وبنية اجتماعية جديدة في المجتمع الكوني الكبير، وأنشأت كيانات جديدة يربطها هذا العالم الافتراضي^(٢)، كما أتاحت للمستخدمين إمكانية التواصل فيما بينهم من خلال نشر المعلومات والتعليقات والصور وتبادل الرسائل والحوارات الفردية والجماعية^(٣)، وتقديم المحتوى لرواد المواقع^(٤)، فوسائل التواصل الاجتماعي تعتبر نوعاً واحداً من عدة أنواع هي: وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع المفضلات؛ مثل مواقع الأخبار الاجتماعية، ومواقع المشاركة الإعلامية، ومواقع التدوين متناهي الصغر، ومواقع المدونات والمنتديات، ومواقع البريد الإلكتروني.

وتكمن القدرة الحقيقية لوسائل الإعلام الاجتماعي؛ في دعمها للمجتمع المدني والعمل الاجتماعي العام، الذي سيحدث تغييراتٍ تستغرق سنواتٍ وعقوداً وليس أسابيع أو شهوراً.

(١) تقرير مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي في ديسمبر ٢٠١٢ وعنوانه: «الاتجاهات العالمية ٢٠٣٠: عوامل بديلة» USA National Intelligence, Global Trends 2030: Alternative Worlds, Washington, DC, December 2012. P 11

(٢) السويدي، جمال سند. وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك، (دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤) ص ١١.

(3) Oxford University Press, "Social Network" definition, (<http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/social-network>), (accessed July,5th 2015).

(٤) السويدي، جمال سند. وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك، (دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤) ص ٢٢.

وقد أثبتت الدراسات^(١) أن وسائل الإعلام الاجتماعي تمثل تحدياً استراتيجياً للحكومات والمواطنين على حد سواء، لأنها يمكن أن تُستخدم لإثارة المعارضة وتكريس القيم المختلفة في المجتمع، وتستثمر وسائل الإعلام الاجتماعي في إحداث تأثير كبير في مستقبل السياسة الدولية، ويمكن أن تكون أداة فعالة في أيدي المواطنين لاستخدامها في التغيير الاجتماعي والسياسي.

ومن الدراسات التي تعرضت لهذا بالتفصيل: دراسة مادلين ستورك^(٢): (دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في الحراك السياسي، دراسة حالة الانتفاضة المصرية، ٢٠١١)، كما أوضحت دراسة بعنوان «شبكات التواصل الاجتماعي والقانون»، أعدها كل من (بيري فيسكونتي) و(جنيفر آرشي) و(فرناز أليمي) و(جيني ألن)؛ أن هناك العديد من القضايا القانونية التي تواجه مواقع التواصل الاجتماعي اليوم، وتبرز هذه القضايا نتيجة عدم وجود تشريعات قانونية جديدة تستطيع التعامل مع التداعيات القانونية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومن أكثر هذه القضايا شيوعاً: اتفاقيات الترخيص للمستخدم النهائي، وانتهاكات حقوق الطبع والنشر، وانتهاكات العلامات التجارية المسجلة، والقذف وتشويه السمعة، والقرصنة، والتحرش الجنسي، والحث على الانتحار، وهذه الممارسات جميعها ناجمة عن حداثة وسائل

(1) Philip Canton, "Social Media and the Arab Spring: An Analysis of the Strategic Geopolitical Impact and the Implications for the Future," 2011

(2) Madeline Storck, "The Role of Social Media in Political Mobilisation: a Case Study of the January 2011 Egyptian Uprising" dissertation is submitted 20 December 2011 in part requirement for the Degree of M.A. (Honours with International Relations) at the University of St Andrews, Scotland."

التواصل الاجتماعي؛ وعدم مسايرة التشريع القانوني للتطور التكنولوجي الحاصل، وبالتالي وجود فجوة بين الممارسة والتشريع المقنن لها.

كما تشير دراسات أخرى إلى أن تلاقى تكنولوجيا الاتصالات والحاسب الآلي مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي؛ قد أدى إلى ازدياد معدلات جرائم تقنية المعلومات، الأمر الذي يفرض على سلطات التحقيق وأجهزة العدالة الجنائي؛ تحديات ومخاطر كبيرة، تتطلب اتخاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة لمواجهة هذه المخاطر والحد منها، ومن أبرزها: سرقة الهوية، والإعلانات الوهمية، والنصب والاحتيال.

كما تمثل وسائل التواصل الاجتماعي فرصة حقيقية للشرطة لجمع الاستدلالات عن الجرائم، فمن خلال تحليل محتوى وسائل التواصل الاجتماعي؛ يمكن تحديد العلاقة بين المشتبه فيهم والجرائم الناشئة عن استخدام هذه الوسائل، ومع ذلك، فإن الابتكارات الحالية توضح أن شبكات التواصل الاجتماعي في تطور مستمر، وأن مستقبلها ما زال مفتوحاً وإمكاناتها لا حدود لها.

وقالت دراسة أخرى: إن مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء لنشر الأخبار، ولا تمثل هذه المواقع العامل الأساس للتغيير في المجتمع، ولكنها أصبحت عاملاً مهماً في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، والتغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الإنترنت، بل في الشارع، وجاءت وسائل التواصل الاجتماعي مكتملة له^(١).

(1) L. J. Prescott, "Social Network," Medical Reference Service Quarterly, October 2012, pp. 119-120.

ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها ومميزاتها وتفردها في نقل المحتوى المطلوب بثه؛ ولكنها جميعاً تتفق في سمة واحدة، هي القدرة على تحقيق التواصل بين البشر دون حدود مكانية أو زمانية أو قيود على الحرية، بالإضافة إلى إمكانية نقل محتوى أية رسالة سواء كانت مرئية أو صوتية أو مكتوبة.

ووفقاً للدراسة التي أجراها (د. جمال السويدي) فإن لوسائل التواصل الاجتماعي أدواراً مؤثرة في حياة المجتمعات بصفة عامة؛ والمجتمعات العربية بصفة خاصة؛ ومن أهمها^(١): سهولة التعارف والتواصل بين البشر، فقد حققت وسائل التواصل الاجتماعي قفزة مجتمعية في التعارف والاتصال بين الشباب العربي وإبراز الفردية وانعدام الوصاية في الاختيار والتعبير والنشر، حيث يستطيع أي شخص أن يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي دون أي وصاية في طرح آرائه وأفكاره، ويتلقى التعليقات عليها ويناقش أصحابه فيها^(٢)، كما أضحت ملاذ الأقليات والمستضعفين، فبعض الأقليات في الدول العربية استطاعت أن تستفيد من الفراغ الافتراضي، وأنشأت صفحات إلكترونية بأعداد كبيرة في كل وسائل التواصل الاجتماعي لشرح مطالبها وما تتعرض له من اضطهاد، الأمر الذي دفع بكثير من المنظمات الدولية إلى الاهتمام بهذه

السويدي، جمال. «وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك»، ص ٢٠.

(١) المرجع السابق ص ٢٣، وانظر أيضاً: خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، لبنان: مكتبة النيل والفرات، ٢٠١١، ص ٩١-٩٢.

(٢) خالد وليد، مرجع سابق ص ٩٣.

الأقليات والدفاع عنها، وكذلك حال الفئات التي شعرت بالظلم الاجتماعي، ومن أهم الأمثلة على ذلك: وجود كمّ هائل من الصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي تعبر عن الأكراد في العراق؛ أو عرب الأهواز في إيران؛ أو المسيحيين في سوريا، إضافة إلى فائدتها في نشر الوعي، والسهولة والسرعة في تداول المعلومات، فبعض المدونات والمنتديات توفر معلومات عن القضايا والموضوعات المثارة؛ مثل الأحداث السياسية التي تجري في دول الشمال الإفريقي: تونس ومصر وليبيا والمغرب، وكذلك في اليمن، بل إنها تتيح الفرصة لتلقي الأسئلة والإجابة عنها، وتعمل وسائل التواصل الاجتماعي في هذه الحالة كطريق ذات اتجاهين، تضم من ينشر المعلومة ومن يستفيد منها، مع تبادل الأدوار، كما أدت إلى صقل المعرفة وزيادة الثقافة من خلال التواصل مع ثقافات جديدة وأخرى غير معروفة، كذلك فإن النقاش الذي يدور في فلك وسائل الاتصال يصقل المعرفة، وهي وسيلة للتسلية والترفيه؛ لأن ثراء مواقع التواصل الاجتماعي وتنوع ما تبثه من أفلام وفيديوهات؛ يوفر الفرصة للتسلية والترفيه، كما أنها وسيلة للتجارة الإلكترونية، حيث تقوم شركات كثيرة بعرض منتجاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، كما أن للأفراد دورهم في الترويج لبعض السلع وللتعبير عن الذات، فمعظم وسائل التواصل الاجتماعي تعكس رؤية صاحبها وتعبر عن شخصيته واهتماماته وأفكاره وطموحاته.

وقد أدت هذه الوسائل إلى ازدياد الوعي السياسي بين المواطنين بصورة غير مسبقة، حيث إن التواصل بين مستخدمي المواقع يوفر الفرصة للنقاش ويتيح مزيداً من الفهم للقضايا والموضوعات السياسية المثارة، وخاصة في ظل وجود خبرات متنوعة بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من

مثقفين وسياسيين وأكاديميين وأناس عاديين، وقد استفادت الشركات والمؤسسات من وسائل التواصل الاجتماعي (مثل شركات الطيران، والتأمين، والبنوك، والمؤسسات الاستثمارية والعقارية وبيع السيارات... إلخ) سواء في تنشيط مبيعاتها، أو في تحسين صورتها الذهنية ودعمها عبر أداء الدور المنوط بها أو المتوقع منها على صعيد المسؤولية الاجتماعية^(١)، حيث باتت معظم المؤسسات تتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بشكل آني للتعرف على اتجاهات الجمهور حيالها، كما أتاحت إمكانية المتابعة الحية للمواقع الأخبارية والصحف اليومية، وكذلك البث المباشر للعديد من القنوات التلفزيونية على شبكة الإنترنت، كما أتاحت مشاركة الملفات بمختلف أنواعها مع الآخرين، حيث يمكن رفع الملفات الى مُزوّدات خدمة خاصة بذلك، ليتمكن الآخرون من تنزيلها على أجهزتهم، بالإضافة إلى أنشطة التدوين حيث يستطيع الأشخاص الذين يملكون موهبة الكتابة تدوين أفكارهم وعرضها على الآخرين والسماح لهم بالتعليق عليها.

ومن أهم الظواهر الإيجابية للإعلام الجديد: الكتاب الإلكتروني الذي يتميز بسهولة تحميله وشرائه من خلال المواقع التي تعرض محتوياته، كما أن هناك العديد من الكتب الإلكترونية المجانية متوافرة على الشبكة، ويتم توفير الكتاب والمكتبات الإلكترونية على الهواتف المتحركة في شكل مكتبات

(١) انظر: أحمد فاروق رضوان «استخدام الموقع الإلكتروني للمنظمة في دعم اتصالات المسؤولية الاجتماعية» رؤى استراتيجية. العدد ١، دولة الإمارات العربية المتحدة: ديسمبر ٢٠١٢، ص ٤٦-٧٥، متاح على الرابط:

(http://www.ecssr.ae/ECSSR/ECSSR_DOCDATA_PRO_EN/Resources/PDF/Rua_Strategia/Rua-Issue-01/rua_strategia_full.pdf)

مصغرة (Kindle) تتيح لكل فرد الاشتراك بقيمة مخفضة والحصول على نُسخ الكتب والإصدارات إلكترونيًا، إضافة إلى العديد من الخدمات التي يتم إضافتها يوميًا إلى الإنترنت، كخدمات التطبيقات الحكومية والحكومة الذكية، والخدمات البنكية، وخدمات حجز تذاكر الطيران، ومعرفة أحوال الطقس حول العالم، ومعرفة المواقع والخرائط.

فالشبكة الدولية أصبحت هي الوسيط الذي ييسر سبل العيش والحياة والتواصل بين الشعوب والأمم، ونتيجة لانتشار التعليم وزيادة الإقبال عليه، أصبح لزامًا على المؤسسات التعليمية ووزارات التربية والتعليم؛ إدخال الوسائل التقنية الحديثة في خدمة العملية التعليمية، فالمعلم ليس هو المصدر الوحيد للمعلومات، ولا حتى الكتاب المدرسي، كما أن الإنترنت تُستخدم في العديد من مجالات الحياة، كالصناعة والمواصلات والأعمال الإدارية والمكتبية والعلوم والطب والأبحاث والبنوك والمال وغيرها من المجالات الحيوية.

وأيضًا في التجارة الإلكترونية^(١) لمزاولة النشاط التجاري، ولأن معظم نشاطات التجارة الإلكترونية يتم عبر الإنترنت، فإنه يُطلق عليها اسم: التجارة عبر الإنترنت^(٢).

(١) المتجر الإلكتروني <http://www.metjar.com/ecommerce/ecommerce.html>

Accessed 14/7/2015

Pearson: Introduction to E-Commerce, The revolution is just beginning. Wiley: Electronin Commerce.

(2) Sources: Compiled from Wiley: "e-commerce" 2009. InternetWeek (November 23, 1998), pp. 1, 98, "Intel Goes E-Business" (intel.com/eBusiness/enabling =

كما تعتبر الحكومة الإلكترونية من أهم الظواهر الإيجابية للإعلام الحديث، فهي نظام حديث تبناه الحكومات باستخدام الشبكات المحلية والعالمية في ربط مؤسساتها بعضها ببعض، وربط مختلف خدماتها بالمؤسسات الخاصة والجمهور عموماً، ووضع المعلومة في متناول الأفراد، لإيجاد علاقة شفافة تتصف بالسرعة والدقة وتهدف للارتقاء بجودة الأداء وزيادة الفعالية في تنفيذ الأعمال بانسيابية، وتحسين الاتصالات داخل الدوائر الحكومية، وتقديم خدمات أفضل للمستخدمين عن طريق الخدمة الذاتية من خلال الإنترنت أو أنظمة الهاتف الآلية حتى خارج أوقات الدوام الرسمية، علماً بأن الدول تتجه حالياً لتطوير خدمات الحكومة الإلكترونية بالاتجاه نحو خدمة الحكومة الذكية^(١).

إن وسائل الإعلام الحديث قد أصبحت مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، وموجهاً قوياً لسلوك كثير من أفراد الجمهور، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع؛ خاصة في أوقات الأحداث والأزمات، وارتبطت بها المجتمعات لدرجة أنها لا تستطيع الاستمرار بدونها ولا التخلي عنها، كما أنها قربت بين المجتمعات؛ واختصرت المسافات فيما يطلق عليه: العالم الافتراضي.

/ebusiness.htm), December 28, 1999, and intel.com/ ebusiness, August 2001.

Wikipedia: <https://en.wikipedia.org/wiki/E-commerce> - Accessed 16/7/2015

(١) المصدر : <http://www.egovconcepts.com>

Accessed 13/7/2015

الظواهر السلبية للإعلام الجديد:

في مقابل الإيجابيات العديدة التي وفرتها وسائل الإعلام الجديد وأدواته إلا أن هناك عدداً من الظواهر السلبية لهذه الوسائل؛ فوسائل الإعلام الاجتماعي مثلاً قد أصابت الأجيال المعاصرة بمرض الإدمان الإلكتروني؛ فأصبح كثير من الشباب يقضون معظم أوقاتهم في التنقل بين وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبحت هي مكان تلاقي الأصدقاء والأسرة والمجتمع ضمن العالم الافتراضي بدلاً عن العالم الحقيقي.

ووفقاً لدراسة تأثير الاستخدام المفرط للهواتف الذكية على العلاقات الأسرية^(١)؛ فقد تبين أن ٧٩٪ من المشاركين يعترفون بالآثار السلبية المترتبة على الاستخدام المفرط للهواتف الذكية داخل المنزل، وأن استخدام الهواتف الذكية يُدخلهم في دائرة الانشغال عن أفراد الأسرة، وأن أغلب الذكور قد تعرضوا لمشاكل أسرية بسبب الهواتف الذكية واستخداماتها، بينما تجاهل ٤٩٪ واجباتهم تجاه الأسرة بسبب انشغالهم باستخدام هذه الهواتف، وقالت الدراسة إن نسبة كبيرة يقضون أكثر من عشر ساعات يومياً في استخدام الهاتف الذكي، وأن ٨١٪ يداومون على استخدام برنامج «الواتس أب» على الهواتف الذكية للردشة وتبادل المعلومات والأخبار.

وقد تبين من الدراسات أيضاً أن وسائل التواصل قد أدت إلى انتشار الجرائم الإلكترونية^(٢)، فقد أتاحت التطورات السريعة في هذه الوسائل

(١) المصدر جريدة الرياض العدد ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢ <http://www.alriyadh.com/796703>

تاريخ آخر دخول ٢٠١٥/٧/١٤

(٢) انظر تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية لعام ٢٠١٣، "2012 Internet Crime Report"، FBI،

.Washington, DC, 2013 Crime Report," Internet Crime Complaint Center

إلى تنامي حجم الجرائم الإلكترونية وتنوعها بصورة كبيرة، فأصبح منها جرائم مالية وثقافية وسياسية واقتصادية وجنسية.

لكن أخطر ظواهر الإعلام الجديد هو دون شك: «صعود الثقافة الغربية بكل ما تنطوي عليه من قيم روحية ومادية ومنظومات علمية وأسطورية ورمزية إلى مصاف الثقافة السائدة التي تشكل مصدراً للحضارة»^(١)، وانحسار الثقافة العربية والإسلامية أو جمودها في وجه هذا المد القادم من الغرب، فصعود الثقافة الغربية عبر تقنيات الإعلام الجديد؛ قد أدخل علينا أنماطاً فكرية وسلوكية جديدة لم تزل آثارها مستمرة في كل مناحي الحياة؛ وتغيراً في الرؤى والمفاهيم والمبادئ والأهداف الكبرى للثقافات غير الغربية، وليس من الضروري أن تؤدي الهيمنة الثقافية الغربية إلى إزالة الثقافات المحلية من الوجود، بل يمكن أن يعني ذلك احتواءها واستتباعها.

ومن المعروف تاريخياً أن كل هزيمة تكبدها مجموعة بشرية تنعكس مباشرة على أيديولوجيتها أو اعتقاداتها، وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون حينما قال: «إن المغلوب مولع دائماً بمحاكاة الغالب والاقتراء به، لأنه يعتقد أن انتصاره راجع إلى صحة مذهبهم وعوائده»، وحضارة الغرب المتسلحة بتقنيات ووسائل الإعلام الجديد؛ أصبحت تشكل تحدياً مستمراً لكل الشعوب الأخرى في المجالات العلمية والعسكرية والسياسية والتقنية والاجتماعية والثقافية والروحية مجتمعة، وازداد إيمان الشعوب الضعيفة بعجزها وفقر ثقافتها، وترسخ لديها النزوع إلى الاقتداء وتقليد الغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر

(١) لمياء طالة، «الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي»، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع ط ١

أحواله وعوائده، وذلك لدى الخاصة والعامة معاً، وقد أفضت هذه الصيرورة إلى انتشار ظاهرة التغريب وتحيز الثقافات والمجتمعات في بقية دول العالم إلى الغرب، والإعجاب بثقافته والافتتان بها، واعتبارها نموذجاً يستحق الاقتداء به، وينسب البعض هذا التغريب إلى ضعف الإنتاج العربي والإسلامي الذي تبثه وسائل وتقنيات الإعلام الجديد؛ ورداءة مضمونه في مقابل البث الغربي الكاسح. لقد قدم الغرب ثقافته وحضارته مغلفة في وعاء اسمه: التحديث والتجديد؛ عبر منتجات الحضارات الحديثة، بما يشكل استلاباً للإرادة، وذوباناً للثقافة والحضارة، وتبعيةً ومحاكاةً وتقليداً، مما يُفضي إلى اغتيال الهوية الثقافية والحضارية الوطنية والقومية، تحت شعارات الإصلاح والديمقراطية والتعددية والليبرالية وحقوق الإنسان؛ (وبخاصة المرأة والأقليات الدينية والمذهبية والعرقية)، وفي بعض الأحيان تلجأ إلى الحروب المباشرة لفرض التغريب بالقوة؛ كما حدث في احتلال أفغانستان والعراق تحت ذريعة حرب الإرهاب^(١).

إضافة إلى التحولات الاقتصادية الكبرى مثل صور التجارة الحرة التي تجيز كافة أنواع البيوع ووسيلتها حتى المحرمة؛ من غير نظرٍ إلى دين أو خلق سوى زيادة الأرباح، وتوسيع دائرة عمل المرأة ودخولها سوق العمل المختلط، والتوسل لذلك بالنظم الغربية من بنوك وتأمينات وبورصات وأسهم وأسواق وكل ما فيها من المحرمات والشبه والمشتبهات^(٢)، كما تتجلى في تحولات

(١) لطف الله خوجة: منابع التغريب.

(٢) أنور الجندي: الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٩٦١ ص ٢١٩.

المجتمع من خلال هدم الأخلاق واللغة والتاريخ، فأذيع الإلحاد، ونُشرت الإباحية تحت اسم حرية الفكر بالدعوة إلى التحرر من قيود البيئة والوراثة وكل ما فيها من عقائد ونُظم وقوانين، (وآخرها القانون^(١)) الصادر عن المحكمة العليا؛ وهي أعلى سلطة قضائية في الولايات المتحدة، والذي يقضي بمنح الحق للمثليين جنسياً بالزواج في كافة الولايات الأمريكية، وهو الحكم الذي وصفه الرئيس باراك أوباما، بأنه «انتصار لأمريكا.. وانتصار للحب»، ووصفه بأنه يُدشن لمرحلة جديدة من الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، كما اتصل بأحد أصحاب دعاوى زواج المثليين، أمام المحكمة العليا، وقدم له التهنئة على الحكم، وكتب أوباما في تغريدة على حسابه بموقع «تويتر» قائلاً: «اليوم يشكل خطوة كبرى في مسيرتنا نحو المساواة.. لقد أصبح الآن من حق مثليي الجنس الزواج كأي أشخاص آخرين»، وأرفق تغريدته بهاشتاغ «#الحب ينتصر»، وهو الوسم الذي أطلقه دعاة زواج المثليين على مواقع التواصل.

وقد أدى هذا التخلي عن الأفكار والتقاليد والعقائد الموروثة إلى زلزلة النظام الاجتماعي وتحطيم الأسرة؛ وانتشار المخدرات ودور البغاء؛ وتجارة الرقيق الأبيض؛ وغير ذلك من الجرائم المهلكة، كما أدى إلى تغيير مفاهيم المجتمع حيال العلاقة بين الرجل والمرأة لينتج عن ذلك دفع المرأة - في مناقضة واضحة لطبيعتها وفطرتها - إلى الانطلاق خارج البيت وتوطينها في الأعمال الرجالية؛ وتبني النموذج الغربي في التعامل مع المرأة وفي اللباس والعمل، بعيداً عن الأصلح للمرأة والأفصح بما يلائم مجتمعها ودينها^(٢).

(١) انظر <http://arabic.cnn.com/world/2015/06/26/supreme-court-same-sex->

Accessd 18/7/2015 marriage-ruling

(٢) سلمان بن فهد العودة: أدواء التغريب.

لقد أدى الإعلام الجديد والذي يهيمن الغربُ على تقنياته ووسائله؛ إلى تغليب ثقافة التغريب التي تقوم على فكرة الحرية الفكرية وإبطال كل الموانع بدعاوى الإبداع والفن، وتستعمل في ذلك الصحافة والمجلات والروايات والكتب والقصص، وصورة التغريب: اختراق كافة الدوائر المحرمة في الدين والأخلاق والقيم؛ كالتحدث حول الذات الإلهية ومقام الأنبياء والدين والتراث والسلف بكلام غير مقدس ولا معظم، وفيه كثير من التجرؤ والانتقاص؛ وطرق الكلام والأفكار الإباحية بشكل علني ومكشوف، والحط من الثقافة الإسلامية والرفع من شأن الثقافة الغربية ورموزها.

وقد كان أثر التلفاز واضحاً في الغزو اللغوي وفي التأثير على اللغات واللهجات المحلية المستخدمة؛ «فقد غير كثيراً من أنماط حياتنا وحياة أبنائنا، عن طريق إعلاناته التي تصب في آذاننا خليطاً غير متكافئ من اللغات، فاللغات الأجنبية هي الغالبة على معظم الإعلانات؛ بحيث يشعر المرء أنه لا يعيش في ظل مجتمع لغته عربية وثقافته ثقافة إسلامية، إنها «عقدة الخواجة»، فاللغة الأجنبية التي يستخدمها التلفاز؛ صبغت الشارع العربي بصبغة أجنبية غريبة، بحيث لم يصبح لا عرباً ولا أجانب، فالشارع يَموج باللافتات والأسماء الأجنبية التي امتدت لتشمل معظم ما يحتويه»^(١).

كما تعمل تقنية الإعلام الجديد على هدم وتخريب الثقافات بنشر أفلام الخلاعة والرموز الجنسية وتوسيع دائرتهم في اهتمام ووعي فئة الشباب خاصة، فكأنما يؤدي الإعلام أدواراً مرسومة لاغتصاب الثقافات القومية؛ تارة بخلق

(١) محمد طه حنفي: أبنائنا ولغة الكوتشي والكتشاب، سلسلة سفير التربوية، العدد ٢، دار سفير، مصر ١٩٩٧ ص ٤٩ - ٥٠.

التناقضات داخلها، وتارة باستبدالها بثقافة الغرب، وتارة بتوسيع مساحة الغريزة على حساب تقليص مساحة المعاني السامية، «فلم تعد الحدود قادرة على إيقاف الانتقال والتدفق الحر للمعلومات عبر الإذاعة والتلفاز ووكالات الأنباء وشبكات المعلومات بالصورة والصوت والنص وعن طريق شركات الاتصال، فالدول التي تملك تقنية الاتصال الحديث؛ تصبح قادرة على ممارسة السيطرة الثقافية واللغوية على الدول المحرومة من هذه التقنيات، والتأثير بقوة على ثقافتها الوطنية بفرض ثقافتها ذات المضمون الترفيهي الارتجالي، وعلى المدى الطويل فإن خطر التجانس الثقافي بواسطة وسائل الاتصال الحديثة ليس مستبعداً، وفي الحاليتين تصبح شخصية وكرامة الثقافات الوطنية مهددة»^(١).

كما أصبح التلفاز ذا أهمية خاصة بين وسائل الإعلام الجماهيرية^(٢)، فقد أصبح من الأساسات التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ حتى وصفه البعض بأنه أحد معجزات العصر الحالي^(٣)، وقد تربع على منظومة وسائل الإعلام بالصورة الجذابة الأخاذة، فشاشة التلفاز تشد الانتباه، وهو ينقل الكلمة والصورة مسموعة ومرئية ويخاطب الأميين والمتعلمين على حد سواء، وفي حين يرى البعض بأنه وسيلة ترفيه؛ إلا أن آخرين يرون أنه جهاز له إمكانات

(١) كمال راشدي: عولمة الاتصال وأثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث، مصدر سابق، ص ٢٤٠.

(٢) نسمة أحمد البطريق: «الإعلام والمجتمع في عصر العولمة: دراسة في المدخل الاجتماعي» (مصر: دار غريب ٢٠٠٤)، ص ٣٠٩.

(٣) عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي (لبنان: دار النهضة العربية ١٩٨٤) ص ١٧.

إعلامية تعليمية وتثقيفية واسعة، كما يراه البعض خطيراً على حياة الأمة^(١)، ووفقاً لدراسة أجريت عن تأثير التلفاز في حياة المجتمعات؛ يقول الدليمي: «لقد أصبح التلفاز بالفعل إحدى الظواهر الاجتماعية، وأصبح تأثيره واضحاً وعميقاً في جميع مجالات الحياة البشرية، حتى أصبح عصرنا الراهن يسمى عصر التلفاز»^(٢).

فالأحداث الجانحون يستمدون معاييرهم المنحرفة في القيم من خلال مشاهدتهم المكثفة لبرامج العنف والجريمة المصورة بحجم أكبر مما هي عليه في الطبيعة، مما قد يدفع الشباب إلى تجربتها^(٣)، «وإذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفاز هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث»^(٤)، كما أن بعض الأفلام تصور المجرم بصورة بطولية بشكل يثير الإعجاب بشخصيته، والأفلام العاطفية تثير الغرائز وتسخر من العادات والتقاليد والقيم العربية الأصيلة، وتؤدي إلى الاستهتار بها، وبعض الأفلام يصور إمكانية أن يعيش الفرد متعطلاً بلا عمل، أو عن طريق خداع الآخرين، أو بالنجاح بالخطأ والصدفة دون الاجتهاد والكفاح، وهذه الأفلام ترسم للمجرمين المناهج والتقنيات التي يتبعونها^(٥).

(١) نسمة أحمد البطريق: «الإعلام والمجتمع في عصر العولمة: دراسة في المدخل الاجتماعي»، مصدر سابق، ص ٣١٠.

(٢) عبد الرزاق محمد الدليمي: عولمة التلفزيون، (الأردن: دار جرير، الطبعة الأولى ٢٠٠٥)، ص ٢٦.

(٣) عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون، مصدر سابق ص ٣٥.

(٤) محمد عبد العزيز الباهلي: التلفزيون والمجتمع، مصدر سابق ص ٢٥.

(٥) عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون، مصدر سابق ص ٥٠.

وتعتبر القنوات الفضائية العربية مسهماً مهماً في ترسيخ الظواهر السلبية للإعلام الحديث، من خلال قلة الإنتاج المحلي والاعتماد على البرامج المستوردة من السوق العالمية الغربية، فهي بذلك تعرض ثقافاتٍ لشعوبٍ غير عربية أكثر من عرضها للثقافة العربية بمكوناتها المختلفة^(١) ^(٢)(٣)، ومن الملاحظ أن الدراما الوافدة من القنوات الأجنبية؛ تشكل خطراً حقيقياً على المشاهد العربي، فالبرامج الحوارية مثلاً تتجاهل القضايا والمشكلات الملحة للشباب العربي، وتدور حول موضوعات تافهة؛ مثل تدني مستوى الأغنية العربية وأوضاع كرة القدم^(٤) المحلية، وحوارات مع الممثلات والراقصات وتقديمهم باعتبارهم قدوة للشباب.

أما برامج التسلية والترفيه؛ فيغلب عليها أغاني الفيديو كليب الهابطة في كلماتها وألحانها وأصوات مؤديها؛ حيث تعرض بأسلوب الإثارة الجنسية الرخيصة، وتشير إلى الإسفاف والانحطاط الأخلاقي وعدم الذوق.

(١) عبد الملك الدناني: البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، مرجع سابق ص ١٣٢.

(٢) عبد الملك الدناني: البث الفضائي العربي وتحديات العولمة، مصدر سابق. ص ١٣٣ - ١٣٤.

هذه الفضائية أول قناة عربية مشتركة بين مدينة دبي للانترنت وتلفزيون المستقبل اللبناني، وتوجه معظم برامجها إلى الشباب.

(٣) عبد الملك الدناني: البث الفضائي العربي وتحديات العولمة، مصدر سابق. ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٤) نسمة أحمد البطريق: الإعلام والمجتمع في عصر العولمة: دراسة في المدخل الاجتماعي. مصدر سابق ص ٤٧.

ويلاحظ على معظم محتوى الفضائيات العربية؛ غياب الواقع العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فهناك العديد من القضايا المحورية التي لا تلقى الاهتمام الكافي، مثل القضايا البيئية وقضايا المرأة والتعليم والتربية والشباب، كما يلاحظ غياب الثقافة العربية الأصيلة وعدم تناولها وتفسيرها للمضمون الثقافي والإعلامي، مثل الكتب والفنون الشعبية المتقنة، في مقابل التركيز على بعض البرامج السهلة مثل الفيديو كليب والمسلسلات، ويلاحظ أن التعامل العربي مع التلفزيون الفضائي؛ يتم وكأنه مجرد وسيلة ترفيهية ولكن بلا مضمون، علماً بأنه لا تزال صورة العربي المتداولة في الفضائيات العربية؛ محكومة بالتنميطات الأمريكية اليهودية التي تركز بشكل أساسي على صورة الراقصة الشرقية والإرهابي العنيف والمليونير الخليجي الذي لا يعرف أين يصرف ثروته وأمواله الطائلة^(١).

ومن أخطر المظاهر السلبية للإعلام المرئي:

«الأفلام الخليعة، التي تعتبر من أهم جنود الاستعمار التغريبي الذي تشنُّه وسائل الإعلام، حيث نرى حرب العقيدة جهاراً متمثلة في محاربة تعدد الزوجات، واتخاذ الخليلات والعشيقات، وتمرد الزوجة على زوجها، والسخرية من استئذانه في أمورها، بل مباركة الأب لابنته في اتخاذ الأصدقاء باسم الحب..»^(٢).

إن شبكات التلفاز وصناعة السينما الأمريكية تسيطر على ٧٥٪ مما ينتجه

(١) بوقرة رضوان: بنية الأخبار في القنوات الفضائية العربية: قناة الجزيرة نموذجاً دراسة وُصفية تحليلية، مرجع سابق ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٦٩.

العالم كله من أعمال درامية وفنية وترفيهية ومعلوماتية، وتبع سنويا ما قيمته ٨٠ بليون دولار^(١)، ومسلسلاتها وأفلامها تدعو إلى تنميط الحياة البشرية بالطابع الغربي، فالسينما والتلفاز هما صناعة العصر التي من خلالها تدار العلاقات السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والأمنية والعسكرية والاستراتيجية في العالم كله، وفق الهيمنة الهاجمة بقوة، والخطر الحقيقي لا يكمن في ضخامة الترسانة الإعلامية الأمريكية بقدر ما هو في التعبئة الإعلامية التي يستخدمها اليهود ضد العرب والمسلمين، فلليهود اليوم مئات الشبكات التلفازية، إضافة إلى السيطرة الكاملة على صناعة السينما؛ سيّما إذا علمنا أن أكبر الإمبراطوريات الإعلامية في العالم هي ملك لليهود، وقوة اليهود وهيمنتهم على الإعلام في أوروبا وأمريكا: في كونهم إن لم يكونوا يهوداً في الأصل فهم صهاينة بالعقل والفعل، ودورهم أصبح أكثر وضوحاً من ضوء الشمس، فاليهود يسيطرون على أهم شبكات التلفاز الأمريكية في العالم، كما أن أغلب من تولوا المسؤوليات الإدارية العليا في هذه الشبكات هم من اليهود^(٢).

والغاية الوحيدة من البرامج الدرامية الأمريكية: «السعي إلى مسخ شخصية الفرد وسلخه من واقعه وانتمائه الاجتماعي، وهي برامج تصنع ضمن أهدافها: هالة من التضخيم على الشخصية الأمريكية واعتبارها شخصية نموذجية للإنسان الخارق (سوبرمان) في محاولة لإيقاع المشاهد غير الأمريكي في شرك

(١) صلاح الدين حافظ: الحوار الثقافي الإعلامي في إطار التواصل لا الصدام مع الغرب، حوار الحضارات تواصل لا صراع، أعمال الندوة التي نظمتها جامعة الدول العربية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٥٨

الإحساس بالدونية»^(١).

ومما يدل على ذلك: تصويرهم لشخصية العربي في السينما والتلفاز بأنه شخص محتال يلتحف بالقفطان أو البُرُنْس، أو تصويره بشخص ذي ثروة واسعة لم يجتهد في كسبها وينفقها بإسراف في مطاردة النساء، أو إظهاره كإرهابي شرير، أو كرجل أنيق الملبس مشبوه الأخلاق، وغيرها من الصور المخجلة أو المسيئة للعرب والمسلمين.

وقد ذكر البروفيسور اللبناني جاك شاهين - أستاذ الإعلام بجامعة إلينوي الجنوبية بالولايات المتحدة - في كتابه: (صورة العربي في السينما: كيف تشوه هوليوود شعباً Real Bad Arabs): «إن هوليوود لمائة سنة تتحيز ضد المسلمين والعرب بصورة خاصة، وتشوه صورتهم وتُحقر إنسانيتهم»، وقد توصل في دراسته إلى أن بين كل ألف عمل؛ يوجد اثناعشر فيلماً فقط أنصف المسلمين أو العرب، وأن أكثر موضوعاتها تشوه المصريين والفلسطينيين والنساء وشيوخ النفط والإرهاب والعنف»^(٢).

كما قدمت هوليوود النزاع العربي الإسرائيلي فأظهرت العرب في صورة المتوحشين، في حين أظهرت الإسرائيليين في صورة قوم طيبي القلب، أضف إلى ذلك محاولات إسرائيل الدائبة لتمصير أفلام الدعاية العالمية بتزوير الشخصيات باستخدام أساليب المونتاج الرقمي، لتحل صور ووجوه الممثلين المصريين محل أوجه وصور الممثلين والممثلات الأصليين، في تزييف رقمي

(١) عبد الله بوجلال وآخرون: القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والسلوكية لدى الشباب الجزائري: دراسة نظرية وميدانية ص ١٦.

(٢) ليث سعود القيسي: التحديات المعاصرة وآثارها على سلوك الشباب الدعوي.

يعتبر من أمضى أسلحة التشويه الثقافي^(١).

كما ظهرت على الإنترنت مواقع تهدد الدين الحنيف وترسم له صوراً مشوهة بعيدة عن حقيقته الساطعة، وتُبث سمومها بنشر الأفكار المضللة والأباطيل الزاهقة التي تدعو للشرك بالله والنيل من الرسالة المحمدية، وتقول: إن الإسلام انتشر بقوة السلاح لا بقوة الحججة والمنطق، وأن تاريخه دموي، ووصل الأمر إلى محاولة ابتداء سُور ونسبتها للقرآن، أو محاولة تحريف السور القرآنية^(٢).

كما ظهرت جماعات عبدة الشيطان ففتحت أبواباً للانحلال بإباحة المحرمات وممارسة الموبقات علناً وجهرًا.. ليندمج معهم الشباب المسلم ويغرق في بحر المجون وينأى عن دينه وقيمته^(٣).

وظهرت مواقع نشر الإباحية عبر المواقع الإلكترونية^(٤)، فقد ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها^(٥) أن تجارة الدعارة والإباحية رائجة جداً؛ يبلغ رأس مالها ٨ مليار دولار، ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة، وتجارة

(١) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، (الكويت: مطابع السياسة، سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠١) ص ٥٨.

(٢) كمال راشدي: عولمة الاتصال وأثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث، مصدر سابق ص ٢٤٨.

(٣) الإنترنت سلاح ذو حدين، مرجع سابق.

(٤) القدهي، مشعل عبد الله «المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع»، وحدة خدمات الإنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

(5) Report of the Attorney General's Task Force on Family Violence, U.S. Department of Justice, Washington, D.C.

الدعارة تشمل وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشربة الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت، وتفيد إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) أن تجارة الدعارة هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار^(١)، حيث يسيطرون بأيديهم على ٨٥٪ من أرباح المجلات والأفلام الإباحية^(٢)، ففي أمريكا وحدها أكثر من ٩٠٠ دار سينما متخصصة بالأفلام الإباحية، وأكثر من ١٥٠٠٠ مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية، إضافة إلى صحافة الدعارة والإباحية، وأمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية، تصدر سنويا ١٥٠ مجلة من هذه النوع، أو ٨٠٠٠٠ عددا سنويا^(٣)، ومن هذا المنطلق تمت الاستفادة من البث المباشر والهاتف وشبكة الإنترنت.

وتمثل شبكة الإنترنت أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الصدد، حيث إن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل - بلا منافس - أشد الصفحات إقبالا عليها في كل العالم، وعدد الصفحات الإباحية في الإنترنت تقدر بنحو ٣, ٢٪ من حجم الصفحات الكلية في الإنترنت^(٤)، وهذا العدد يُعد صغيرا نسبيا، إلا أنه لا يعطي الصورة الحقيقية لحجم المشكلة، وكمثال: يمكن أن يكون في مدينة واحدة ١٠٠ سوق ولكن أكثر الناس مقبلون على سوق

(1) Federal Bureau of Investigation, reported in "Talking Points: Important Facts About Pornography, Take Action Manual, National Coalition for the Protection of Children and Families, p. 8

(2) American Family Association, "Outreach: Facts About Pornography,"

(3) Schlosser, Eric, "Business of Pornography," U.S. News & World Report, February 10, 1997

(4) The Web Characterization Project, <http://wcp.oclc.org/stats.htm>

واحدة بينها، والأرقام تعضد هذه النظرية، فأحدى الشركات الإباحية تزعم بأن ٧, ٤ مليون زائر يزور صفحاتها في الأسبوع الواحد^(١)، وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت، فوجدت أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها ٣٤, ٠٣٤, ٢٨٠ زائر في اليوم الواحد، وهنالك أكثر من ١٠٠ صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ٠٠٠, ٢٠ زائر يوميا، وأكثر من ٢٠٠٠ صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ٠٠٠, ١٤ زائر يوميا، و صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات استقبلت خلال سنتين ٠٨, ٣٦١٣٥٠٨ زائر، وواحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ٠٠٠, ٣٠٠ صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة.

ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون؛ بإجراء دراسة إحصائية على ٤١٠, ٩١٧ صورة استرجعت ٥, ٨ مليون مرة من ٢٠٠٠ مدينة في ٤٠ دولة، فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت إباحية، وأن ٥, ٨٣٪ من الصور المتداولة في المجموعات الأخبارية^(٢) هي صورٌ إباحية^(٣).

وغالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول بريء، ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان مع عواقب وخيمة؛ كإفساد العلاقات الزوجية أو تبعاتٍ شرٍ من ذلك^(٤)، وقد وجد التجار صعوبة فائقة في جمع الأموال عن طريق صفحات النسيج العالمي، إلا في

(1) G.A. Servi, 'Sexy F Seeks Hot M': A Mother's Tale Discovering a Child's X-Rated E-Mail, Newsweek, July 3, 1995, 51

(2) There are about 14,000 Usenet newsgroups around the world today.

(3) Rimm, Marty, Marketing Pornography on the Information Superhighway, Georgetown Law Journal, Issue 5, Volume 83

(4) Steve Watters, an Internet research analyst at Focus on the Family

شريحة واحدة؛ وهي شريحة صفحات الدعارة فإنها تجارة مربحة جدا^(١) يُقبل الناس عليها بكثرة ولو اضطروا للدفع الأموال الطائلة مقابل الحصول على خدماتها.

ولقد قالت وزارة العدل الأمريكية: «لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفسى مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير قيود»^(٢)، كما تفيد الإحصاءات بأن ٦٣٪ من المراهقين الذين يرتادون صفحات الدعارة؛ لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت^(٣)، علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و ١٧ سنة^(٤).

والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلباً^(٥)، ووجد أن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية؛ يؤثر ذلك في سلوكهم بزيادة العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبُّل جرائم الاغتصاب^(٦)، كما وجد أن هذه الإباحية توقع في ارتكاب جرائم الاغتصاب، وإرغام الآخرين على الفاحشة، وهو اجس النفس بفعل الفاحشة، وعدم المبالاة

(1) C-Net; 4/28/99

(2) U.S. Department of Justice Post Hearing Memorandum of Points and Authorities, at 1, ACLU vs. Reno, 929 (1996)

(3) Yankelovich Partners Study, September 1999

(4) Attorney General's Commission of Pornography, 1986

(5) Dr. Robert Weiss, Sexual Recovery Institute, Washington Times 1/26/2000

(6) Edward Donnerstein, "Pornography and Violence Against Women," Annals of the New York Academy of Science, 347, 1980

لجرائم الاغتصاب وتحقيرها^{(١)(٢)(٣)}.

كما أصبح الإعلام الجديد وسيلة ترويجية ودعائية لبعض المنتجات العالمية كالمسكرات والمخدرات، حيث تروج بطرق جذابة تثير الجميع؛ حتى الأطفال والمراهقين الذين يدفعهم حب المغامرة والتقليد لتجريب كل غريب وجديد في عالمهم^(٤)، والذين يروجون الوسائل الإباحية غالبا ما تكون لهم علاقات وطيدة بالجريمة المنظمة، كما يدعون إلى تفشي جرائم أخرى مثل زنا المحارم، وبما أنه لا يُعرف المدى الحقيقي لهذه الكارثة الاجتماعية لأن أكثر الضحايا يعرفون الجاني وغالبا ما يكون محرما أو قريبا أو صديقا للعائلة^(٥)، ويدوم الاعتداء سنوات طويلة متوسطها ٦, ٧ سنوات عند البنات، ويكون أول عهدهن بالاغتصاب في سن ٦ سنوات^(٦).

-
- (1) Edward Donnerstein, "Pornography: Its Effects on Violence Against Women," in Malamuth and Donnerstein, eds., *Pornography and Sexual Aggression*, Academic Press, 1984
- (2) Neil Malamuth, "Rape Fantasies as a Function of Repeated Exposure to Sexual Violence," *Archives of Sexual Behavior*, 10, 1981
- (3) Linz, Donnerstein, and Penrod, "The Effects of Multiple Exposures to Filmed Violence Against Women," *Journal of Communication*, 34, 1984
- (٤) مجتبي العلوي: قراءة في كتاب الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق.
- (5) Finkelhor, et. al., "Sexual Abuse in a national Survey of Adult Men and Women," *Child Abuse & Neglect*, (1990) Vol. 14 p. 19
- (6) Roesler and Wind, "Telling the Secret: Adult Women Describe Their Disclosures of Incest," *Journal of Interpersonal Violence* (1994) Vol. 9, No. 3: 327-238.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل هذه الأبحاث قام بها غربيون غير مسلمين، وقد أدى كل هذا إلى ظهور الأمراض الجديدة، فقد ابتلي هؤلاء بأمراض الزهري والهربس (القُوباء) والسيلان والحرشفية والإيدز وغيرها، وصرح متحدث باسم مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا؛ أن قرابة ٠,٠٠٠, ٣٢٥ مريض مصاب بمرض الزهري بأمريكا، ويتم رصد ٥, ٢ مليون حالة جديدة سنويا لشباب في مرحلة الثانوية العامة مصابين بأمراض جنسية متنوعة وعلى رأسها مرض الإيدز، ولقد صرح كثير من الباحثين بأن أكثر من ٨٠٪ من حالات الإيدز مصدرها الإباحية الخلقية^(١)،^(٢) أما اليوم فإن مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا يقدّر عدد حالات الإصابة بفيروس HIV فيما بين ٥, ٦ إلى ٩ مليون حالة، وأن أكثر من ٢ مليون منهم لا يعلم أنه يحمل هذا الفيروس^(٣)، وحتى تاريخ ٣١/١٢/١٩٩٩م؛ رصد المركز ٤٤١, ٤٣٠ حالة وفاة من جرّاء هذا المرض الخبيث، فأصبح مرض الإيدز يحتل المركز الخامس في قائمة أسباب

(1) UNAIDS. Report on the global HIV/AIDS epidemic: June 2000

(2) Quinn T. Global burden of the HIV pandemic. Lancet 1996;348:99-106

(3) Karon JM, et al. Prevalence of HIV infection in the United States, 1984 to 1992. JAMA 1996;276(2):126-31

(4) Sweeney PA, et al. Minimum estimate of the number of living HIV-infected persons confidentially tested in the United States. In: Program and abstracts of the Interscience Conference on Antimicrobial Agents and Chemotherapy, Toronto, Sept. 28 - Oct. 1, 1997. Washington, D.C.: American Society for Microbiology, 1997:245 abstract

الوفيات في أمريكا للفئة ما بين ٢٥-٤٤ سنة^{(١)(٢)}، وهذا الرقم يفوق عدد قتلى أمريكا في حربَي فيتنام وكوريا معا، أما في نيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو؛ فإن مرض الإيدز هو السبب الرئيس للوفاة بين الشباب والشابات. كما أن منظمة الصحة العالمية تقدر عدد المصابين بفيروس الإيدز HIV في العالم بـ ١٣ مليون حالة، منها ٥٨٩, ٦١١ حالة قد تطورت إلى مرض الإيدز، علماً بأن المنظمات الغربية مجتهدة في تصدير هذه المصائب والأمراض إلى المسلمين، فجمعية «مراقبة حقوق الإنسان» (Human Rights Watch) مثلاً؛ تدم وتنكر بشدة محاولات دول الخليج العربي حجب الإنترنت، ويدعوها إلى «الانفتاح والحرية!»^(٣).

وقد بينت الدراسات أن ما يُبث عبر التلفاز من مواد وأفلام ومسلسلات؛ لها تأثيراتها السالبة الكثيرة على المتلقي، ومنها: نشر ثقافة العنف والفكر المتطرف أو المنحرف أو الإرهابي، وإشاعة الفوضى الأخلاقية والانحلال، ونشر ثقافة إسقاط الأنظمة، وإثارة النعرات الطائفية والعنصرية، ونشر ثقافة الجريمة والخروج على الأعراف والتقاليد الأصيلة، وتمرد الشباب، ونشر ثقافة التبرج والاختلاط، وغيرها من الثقافات الهدامة^(٤).

(1) Centers for Disease Control and Prevention (CDC). HIV/AIDS Surveillance Report 1999;11(no.2):1-44

(2) Murphy, SL. Deaths: final data for 1998. National Vital Statistics Reports; vol. 48, no. 11. Hyattsville, Maryland: National Center for Health Statistics, 2000

(3) <http://www.hrw.org/advocacy/internet/mena/>

(٤) عبد العزيز، فهد، «الإعلام الرقمي أدوات تواصل متنوعة ومخاطر أمنية متعددة»، وانظر: مها فالح، «ماهية الإعلام الجديد»، مصدر سابق.

وتثبت الدراسات العلمية المكثفة^(١) أن هنالك تأثيراً مباشراً وملحوظاً للتلفاز على سلوك وتفكير مشاهديه، فقد صرَّح الدكتور براندون سنتر وال المتخصص بدراسة مصادر الأمراض (Epidemiology) أنه لو لم يُخترع التلفاز لانخفضت الجريمة في أمريكا بنسبة ١٠ الآف جريمة قتل سنوياً، و ٧٠ ألف جريمة اغتصاب، و ٧٠٠ ألف جريمة عنف، ولقد توصل إلى هذه النتائج إثر دراسة دامت قريبا من ٣٠ سنة^(٢)، ولاحظ أن التلفاز قد دخل أمريكا وكندا سنة ١٩٤٥م، وفي الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤؛ ارتفعت نسبة القتل في الدولتين بنسبة ٩٣٪ في أمريكا و ٩٢٪ في كندا، فرأى الدكتور أن يعضد نظريته بعلاقة وسائل الإعلام بتفشي الإجرام؛ بأن أجرى بحثاً على مجتمع جنوب أفريقيا، وكانت حكومتها قد منعت دخول التلفاز في دولتهم لأسباب سياسية حتى سنة ١٩٧٥م، وكانت وسائل الإعلام الأخرى كالكتب والإذاعة والمجلات وغيرها؛ متوافرة بكثرة ومتطورة، لذا أمكن استبعاد تأثيرها على دراسته هذه، ولاحظ الدكتور براندون أن نسبة جريمة القتل قد انخفضت في جنوب أفريقيا بنسبة ٧٪ في نفس الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ التي ارتفعت فيها نسبة جرائم القتل في أمريكا وكندا، وفي سنة ١٩٧٥؛ دخل التلفاز لجنوب أفريقيا، فرأى الدكتور أن يتابع أثر هذا الجهاز على سلوك المجتمع وقيمه، وتنبأ بأن مجتمع جنوب أفريقيا سيشهد ارتفاعاً في نسبة الإجرام خلال ١٠ إلى ١٥ سنة من تاريخ ١٩٧٥ سنة دخول التلفاز، وأن أول فئة ستقبل على هذه

(١) المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٩ - ١٠.

(2) Dr. Brandon S. Centerwall, "Television and violence: the scale of the problem and where to go from here." the Journal of the American Medical Association, June 10 1992. 267: 3059-3063

الجريمة: الشباب البيض، ثم يلحقهم الشباب السود بعد ٣ سنوات، وبالفعل، نشرت سنة ١٩٨٩ إحصاءات عن عدد ضحايا جريمة القتل في جنوب أفريقيا في سنة ١٩٨٧؛ فوجدوا أن نسبة القتل في تلك السنة قد ارتفعت بنسبة ١٣٠٪ عما كانت عليه سنة ١٩٧٥، أي أن عدد ضحايا جريمة القتل زاد إلى أكثر من الضعفين خلال الـ ١٢ سنة هذه.

وحين سُئل كيف عرف أن الشباب البيض سيسبقون الشباب السود إلى هذا الأمر؟ قال: إن الطائفة الثرية في مجتمع جنوب أفريقيا في ذلك الوقت كانت طائفة البيض، لذا عرف أنهم سيكونون أول المقتنين للتلفاز، وأن أطفالهم سيكونون أول الأطفال تعرضا له وتشبعا منه، ثم بعد ٣ سنوات سيشتريه السود فيبدأ بالتأثير فيهم، فإذا مضت ١٠ سنوات؛ شب أطفال البيض الذين تربوا على التلفاز فيبدأ ظهور تأثيره عليهم، وهكذا مع السود، وقد حصل الأمر كما توقع الدكتور براندون.

ولقد بحث مجموعة أخرى كبيرة من العوامل المؤثرة المحتملة - كفوارق السن، والتمدن، وانتشار الأسلحة، والأحوال الاقتصادية، وتناول الخمر، وتطبيق القصاص، والاضطرابات السياسية والقومية - فلم يجد لأبي منها تزامنا أو توافقا لهذه الأحداث ليتمكن من عزو هذه الظاهرة إلى شيء منها، ونلاحظ أن هذه دراسة واحدة فقط من ضمن عدد كبير جدا من الدراسات المشابهة التي تُثبت تأثير البشر بما يشاهدونه؛ والتأثير السلبي لتلك الوسائل على سلوكهم.

ووسائل الإعلام الجديد لها أثر كبير في نشر الشائعات والترويج لها؛ فوفقاً لدراسة تمت بإدارة كريغ سيلفرمان في معهد «تاو سنتر للصحافة الرقمية» في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة؛ فإن عدداً كبيراً من وسائل الإعلام الإلكترونية تفتقد إلى الدقة وتسهم في نشر الشائعات، وأنه ليس كل ما ينشر

على الشبكة يتمتع بالمصداقية، وقالت الدراسة التي تحمل عنوان «أكاذيب وأكاذيب كريهة ومحتوى سريع الانتشار»⁽¹⁾، (لايز، دام لايز آند فايرال كونتنت): «بدلاً من لعب دور مصدر معلومات دقيقة، يسهم عدد كبير من وسائل الإعلام الإلكترونية في التضليل لحصد مزيد من الزيارات لموقعها ومن الاهتمام»، وورد في الدراسة أن «عدداً كبيراً من المواقع لا يتحقق من صحة المعلومات التي يقوم بنشرها، وبدلاً عن ذلك يقوم بربطه بوسيلة إعلام أخرى تشير هي نفسها إلى وسائل إعلام أخرى وهكذا»، وقال سيلفرمان: إن المعلومات الكاذبة تثير في أغلب الأحيان اهتماماً أكبر من الأخبار الصحيحة، لذلك تنتشر بشكل أوسع، وبدأت الظاهرة مع تنامي لجوء الجمهور إلى مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، واستخدام نشطاء وجماعات ضغط لها للترويج لمواقفها ومزج الخبر بالرأي، وتنقل مواقع وسائل إعلام تقليدية تلك الأخبار، حتى لو نسبتها إلى تويتر أو فيسبوك، إلا أن قوى كبرى ودولاً تستثمر في الإعلام كوسيلة للسياسة الخارجية، تطوع الظاهرة لإضفاء مصداقية على أخبارها بهدف التأثير في الرأي العام باتجاه معين، وعبر التدوير من موقع لموقع؛ ثم لوسيلة إعلام رئيسة؛ يصبح الخبر «موثقاً به» وتختفي «العنونة» (أي عن كذا وعن كذا) أو مصدر ورواة الخبر.

(1) Craig Silverman, "Lies, Damn Lies, and Viral Content, How news websites spread (and debunk) online rumors, unverified claims, and Misinformation", Tow center for Digital Journalism, A Tow/Knight Report.

سكاي نيوز عربية، عدد الأحد، ١٥ / 724221/ http://www.skynewsarabia.com/web/article/ تاريخ الدخول ١٤ / ٧ / ٢٠١٥ من فبراير ٢٠١٥

كما بينت الدراسات أيضاً دور وسائل الإعلام الجديد في ازدياد الأديان وإثارة النعرات العرقية عبر الإنترنت، فوفقاً لدراسة^(١) شاركت بها شرطة دبي بملتقى علمي بجامعة الكويت، ونُشرت بتاريخ السبت ١٢ من أبريل ٢٠١٤؛ كشفت أن شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت تسهم في نشر أفكار هدامة لها تأثير خطير وعميق على الأمن العام والسلم المجتمعي، من أبرزها: ازدياد الأديان والتشكيك فيها، وإثارة النعرات الإقليمية والدينية والعرقية والعقائدية والطبقية، ونشر الشائعات المغرضة، وتحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم، والتشهير والإساءة للسمعة، والسخرية المهينة واللاذعة، والسب والقذف والشتم، والدعوة للخروج على الحاكم وعلى الثوابت المجتمعية، وتشجيع التطرف والعنف والتمرد، والحشد للتظاهر والاعتصام والإضراب غير القانوني.

كما أن وسائل الإعلام الجديد قد انتشرت فيها كثير من الجرائم الإلكترونية نتيجة للتوجه العالمي المتنامي للاعتماد على الشبكة الدولية؛ باعتبارها أكبر سوق اقتصادي تجاري عالمي، وأكبر وسيلة إعلام واتصال بين الشعوب والأمم؛ فإن الاهتمام بتأمين الشبكة الدولية قد أصبح أحد أكبر الاهتمامات الاستراتيجية للمنظمات والدول والحكومات والأفراد، لا سيما وقد أصبح كل من يستخدم الشبكة الدولية عرضة لسرقة البيانات والهجمات التخريبية التي تستهدف القطاعين الخاص والعام والأفراد على حد سواء، وقد تبين من خلال الحالات التي تم رصدُها ودراسُتها؛ أن الهجمات الإلكترونية تستهدف المؤسسات المالية الكبرى والمؤسسات الحكومية، كما تستهدف

(١) جريدة الاتحاد الإماراتية 2014 http://www.alittihad.ae/details.php?id=32035&y=2014

البنى التحتية الرئيسة للدول والمؤسسات والمنظمات، كما تبين أيضاً أن كثيراً من الاختراقات التي حدثت بالفعل؛ يتم التخطيط لها بهدف سرقة الهوية أو انتحال الشخصية أو سرقة المعلومات المالية بهدف ارتكاب جرائم سرقة الأموال أو الجرائم الأخرى، كما أن الاختراقات الإلكترونية تتم أيضاً لتسوية الاختلافات السياسية أو الفكرية أو العقائدية عن طريق تسريب البيانات السرية، وتتم بعض الاختراقات بهدف تعطيل عجلة الإنتاج أو التخريب أو حتى لمجرد العبث.

وقد أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وأجهزة الاتصال الشخصي؛ إلى توفير بيئة خصبة وأرضية مواتية لأعمال التجسس السايبراني؛ وعمليات جمع المعلومات الاستخباراتية من المصادر المفتوحة من قبل الدول والحكومات والجماعات الإرهابية والمخربين والمنظمات الإجرامية والعصابات ومافيا الشبكة الدولية، وبهذا فقد أصبحت الشبكة الدولية مسرحاً لمعارك الحرب الإلكترونية وجرائم الإنترنت والإرهاب الإلكتروني، والغالبية العظمى من الأفراد يستخدمون الفضاء الإلكتروني ببراءة مفترضين عدم وجود مهددات أو مخاطر، فيضعون البيض في سلة الفضاء الإلكتروني، إلا أن الواقع أن البنية التحتية لهذه الشبكات، وكذلك التطبيقات المستخدمة والخدمات المقدمة عبر الفضاء الإلكتروني؛ جميعها معرضة لعدد هائل من المخاطر والمهددات الأمنية التي تتضمن البرمجيات الضارة؛ وهجمات وقف الخدمة أو منعها؛ وهجمات التصيد والفيروسات والديدان الإلكترونية؛ وهجمات القرصنة والاختحام الإلكتروني؛ وغيرها من المهددات، مثل استغلال الشبكة واستهلاك نطاق الخدمة بواسطة برمجيات الاختراق المصممة خصيصاً لهذه الأغراض؛ بهدف انتهاك الخصوصية وسرقة المعلومات والتخريب، وفي الآونة الأخيرة تم تحويل هذه الأعمال إلى مصادر تجارة مربحة ومصادر للدخل عبر

منظمات جرائم الشبكة الدولية التي توظف خدماتها بالمقابل لمن يدفع من الدول والحكومات وأجهزة الاستخبارات وغيرها، وبهذا فإن ترك الفضاء الإلكتروني بلا حماية وبلا قوانين سوف يجعل الفضاء الإلكتروني غابة يحكمها قانون القرصنة والجريمة المنظمة.

ولهذا فقد عمد المستفيدون من الفضاء الإلكتروني من الأفراد والحكومات والمنظمات؛ إلى استخدام أنظمة وبرمجيات مكافحة الفيروسات؛ ومكافحة البريد المزعج؛ وتوظيف تقنيات جدران الحماية وغيرها من وسائل التحصين والمكافحة؛ من أجل تقليل فرص قرصنة الإنترنت في الاختراقات والنيل من معلومات هؤلاء الأفراد أو الدول والمنظمات.

وفي الآونة الأخيرة؛ أدى التطور في مختلف مجالات هندسة الحاسب الآلي مثل هندسة البرمجيات وتقنيات الأجهزة والمعدات والتشفير إلى تحسين مستوى الحماية؛ إلا أنه من واقع كتابات وأبحاث المختصين في هذا المجال؛ أمثال شنير وأندرسون^{(١)(٢)(٣)}؛ يتبين استحالة تحقيق الأمن السيرياني الكامل وذلك لأسباب منها: استمرار مجيء الفيروسات الجديدة وديدان البرمجيات وغيرها بانتظام، مع تسارع وتيرة ورودها على فضاء الشبكة الدولية، مما يجعل عملية تصميم الحل الأمني الشامل لجميع هذه المخاطر والمهددات؛ أمراً

(1) B. Schneier. "Secrets and Lies: Digital Security in a Networked World". John Wiley and Sons, 2001.

(2) R. Anderson. "Why information security is hard - an economic perspective" In Annual Computer Security Applications Conference, 2001.

(3) R. Anderson and T. Moore. "Information security economics and beyond" In Information Security Summit, 2008.

صعباً للغاية ومكلفاً من الناحية المالية، كما أن الشبكة الدولية عبارة عن بنية تحتية منتشرة في العالم ومخفية عن المستخدم العادي، وهي تضم مستخدمين ذوي دوافع ومصالح أمنية مختلفة ومتضاربة أحياناً؛ كما يوجد فيها دوافع «منحرفة» وفقاً لاختلاف طبيعة الكيانات ومجموعات المستخدمين بداخلها^(١)، وبهذا أصبح الفضاء الإلكتروني أو السايبراني من مسارح الجريمة وساحات الحرب، وتهدف الهجمات الإلكترونية عامة إلى إلحاق الضرر وتدمير البنى التحتية الحيوية؛ كشبكة الكهرباء وخطوط أنابيب المياه والنفط والغاز وشركات الطيران والخدمات المصرفية والبنوك وغيرها، وهناك أربعة أنواع من المخاطر والتهديدات السايبرانية تستهدف ٤ أنواع من الأهداف؛ هي^(٢): البنى التحتية لشبكات الكهرباء والغاز وإمدادات المياه؛ والمرافق الحكومية وشبكاتها؛ والمؤسسات المالية والمصارف وأسواق الأوراق المالية؛ والأسواق بصفة عامة، ومرافق الخدمات العامة: كالمرافق الإدارية والاجتماعية والحركة الجوية، حيث ينتج عن الهجمات سلسلة من ردود الأفعال المترتبة عليها، مما يعطل المصالح ويشل قدرة المنافع والمرافق العامة على تقديم الخدمة للمدنيين، إضافة إلى الوقت الذي يضيع والضرر الذي يهدد صحة المدنيين وسلامتهم وأمنهم.

و«يقوم مرتكبو جرائم الشبكة الدولية بنشر البرمجيات الضارة على الشبكة، والتي تقوم بتحويل الحاسب الآلي إلى عضو فاعل في شبكة الروبوت،

(1) J. Omic, A. Orda, P. V. Mieghem. "Protecting against network infections: A game theoretic perspective" In IEEE INFOCOM, 2009.

(2) Nye, J. S. (2010). "Cyber Power: Harvard Kennedy School" Belfer Center for Science and International Affairs.

فيتم استغلاله ليؤدي مهام دون إرادته، ويطلق عليه اسم (زومبي zombie) أو المغيَّب، وعندما يحدث هذا، يقوم الحاسب الآلي بأداء مهام بصورة آلية عبر الشبكة الدولية دون علم صاحبه، ويلجأ مرتكبو جرائم الإنترنت إلى استخدام شبكات الروبوت هذه لإصابة عدد كبير من أجهزة الحاسب الآلي؛ بغية استغلالها لتنفيذ هجماتهم، وهذه الأجهزة تشكل في مجملها شبكة روبوت آلي ضخمة يقوم مرتكبو جرائم الإنترنت باستخدامها لإرسال رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب بها، ونشر الفيروسات ومهاجمة أجهزة الحاسب الآلي ومزودات الخدمة، وارتكاب أنواع أخرى من جرائم النصب والاحتيال^(١).

ومن المظاهر السالبة للإعلام الجديد: ما يسمى تسريبات ويكيليكس؛ والتي تزعم أنها تقوم «بكشف أسرار الحكومات والمؤسسات والكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان في البلاد وأثناء الحروب، وذلك بالتعاون مع عدد من الأشخاص داخل هذه المؤسسات أو الحكومات»، رغم أنها تنكر وجود انتماءات أو صلة لها بدول أو حكومات بذاتها، كما تنفي أنها تعمل كمصدر استخباراتي لصالح دول على حساب أخرى؛ إلا أن هناك الكثير من أعمالها يثير الشبهات حولها والتساؤلات عن كيف اجتمع أعضاؤها؟ وكيف استطاعوا تجاوز دُولهم وأجهزة المخابرات المحلية والدولية؟ وغير ذلك من الأسئلة التي لا تجد لها إجابات^(٢).

(1) Microsoft, "Microsoft Safety and Security Center" accessed July 2015: <https://www.microsoft.com/security/pc-security/botnet.aspx>

(2) BBC Website http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/06/150619_wikileaks_saudi_arabia - Accessed 11/7/2015, Wikileaks Website: <https://wikileaks.org/About.html>

وأياً ما كانت المواقف الدولية تجاه ويكيليكس؛ فهي تعتبر منظمة تجسس تنتهك الخصوصية على الشبكة الدولية؛ وتقوم بأعمال محرمة ومخالفة للقوانين والأعراف الدولية وللقانون الدولي، وتصنف أعمالها ضمن القرصنة الإلكترونية.

ومن الظواهر السلبية للإعلام الجديد:

حرب المعلومات أو حرب الإنترنت، وهي حرب تهدف إلى تغيير أو سرقة البيانات السرية وتعطيل أو إغلاق عمليات المؤسسات والنظم المالية التي تعتمد على الشبكة الدولية، وذلك من بين عدد من الهجمات ذات الدوافع السياسية الأخرى للهجوم على شبكات الحاسب الآلي أو نظم معلومات العدو، فتقوم بتعطيل تلك النظم المالية أو تغيير وسرقة المعلومات السرية وإصابة المواقع بالشلل وغير ذلك من الآثار^(١)، حيث «يمكن لأي بلد أن تشن حرباً سيرانية على أي بلد آخر، بغض النظر عن حجم مواردها أو قدراتها التقنية، ذلك لأن معظم القوات العسكرية والجيوش تستخدم شبكات مركزية متصلة بالإنترنت، وهي بالقطع ليست آمنة، كما يمكن أن تقوم الجماعات غير الحكومية والأفراد بشن هجمات الحرب الإلكترونية على الجيوش لنفس

accessed 11/7/2015

ويكيليكس: كيف تخيف الصحافة حكومات العالم؟ إبراهيم أبو جازية

<http://www.sasapost.com/what-is-wikileaks/> accessed 11/7/2015

(1) Jeffery Carr, "Inside Cyberwarfare, Mapping the Cyber Underworld" second edition, Published by O'Reilly Media, Inc. 1005 Gravenstein Highway North, Sebastopol, CA 95472. p 4.

السبب، ويدخل في هذه الظاهرة ما يطلق عليه الإرهاب الإلكتروني Cyberterrorism، وهو هجوم متعمد بدوافع سياسية، ويُشن ضد أنظمة وبرامج وشبكات الحاسب الآلي والمعلومات والبيانات وأي أعمال عنيفة؛ ضد أهداف غير قتالية بواسطة جماعات أو مجموعات إرهابية أو عملاء سرين^(١).

وتصمم هجمات الإرهاب السيبراني بحيث تسبب الضرر للمواد والممتلكات والأشخاص؛ وأضراراً مالية للبنوك والمصارف والمنشآت العسكرية ومحطات توليد الكهرباء ومراكز مراقبة الحركة الجوية وأنظمة المياه، ويشار إلى الإرهاب السيبراني باسم الإرهاب الإلكتروني؛ أو حرب المعلومات^(٢).

وأخيراً، فهناك جرائم (غسيل الأموال) عبر الشبكة الدولية؛ حيث أصبحت مشكلة دولية تهدد المؤسسات التجارية والتمويلية والمصرفية على مستوى العالم، لما لها من انعكاس سلبي على المؤسسات الاقتصادية والمالية؛ وآثار اجتماعية مدمرة^(٣)، كما أصبح غسيل الأموال عبر الشبكة الدولية من أكبر الظواهر وأخطرها في الجريمة السيبرانية التي تشهد الكثير من التغييرات والتطورات في أسلوب الجريمة بواسطة القراصنة ووصفائهم من المجرمين

(1) Sarah Gordon, Richard Ford, Ph.D: "Cyberterrorism", Symantec White Paper.

(2) Ibid.

(٣) تقرير المؤسسة العربية لضمان الاستثمار استناداً إلى عدد من التقارير والدراسات الصادرة عن جهات دولية مختلفة؛ مثل صندوق النقد الدولي، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، المفوضية الأوروبية، وغيرها من المنظمات والجهات الدولية التي تنشط في مكافحة غسيل الأموال، بالإضافة إلى تقارير قطرية وإقليمية صادرة عن جامعة الدول العربية ومؤسسة الأهرام المصرية.

والجناة، الذين يبتكرون الوسائل لتطوير آليات الدفع، وإن إجراء أي بحث استقصائي لأنشطة غسيل الأموال التي تتم في الخفاء؛ يمثل تحدياً كبيراً، فمحترفو هذه الجرائم لا يقومون بتبادل أو إفشاء المعلومات خوفاً من الملاحقات الجنائية، ومع ذلك، فمن خلال تحليل المتدييات، يمكننا تحديد مجالين هما الأكثر نمواً في غسيل الأموال؛ هما: الألعاب المباشرة على الإنترنت - Online gaming - حيث إن برامج الألعاب توفر وسيلة سهلة لغسل الأموال، فيقوم غاسلو الأموال بفتح حسابات مختلفة للعب في مختلف الألعاب عبر الإنترنت، وذلك من أجل نقل الأموال والغسل المصغر للأموال Micro Laundering.

وبهذا الأسلوب يقوم غاسلو الأموال بتحويل الأموال عبر موقع باي بول PayPal باستخدام مواقع الإعلانات عن الوظائف لتجنب كشف أمرهم، ونظراً لكون عمليات الدفع المصغر مرتبطة بخدمات الدفع التقليدية؛ فإن ذلك يجعل عملية نقل الأموال عبر طرق كثيرة ومتنوعة من وسائل الدفع؛ سهلاً وممكناً، وفي الوقت نفسه يزيد من صعوبة القبض على غاسلي الأموال، ويتيح التحويل المصغر للأموال؛ إمكانية غسل كميات كبيرة من الأموال عبر دفعات صغيرة يتم إجراؤها من خلال الآلاف من المعاملات الإلكترونية، وأحد سيناريوهات التحويل: هو عن طريق استخدام بطاقات الائتمان الافتراضية كبديل لبطاقات الهاتف مسبقة الدفع، والتي يمكن تمويلها وشحنها من خلال حساب البنك عن طريق الدفع الفوري واستخدامها كأساس لحساب باي بول PayPal التي سيتم غسلها عبر التحويل المصغر، وبهذا فإن ملايين المعاملات تتم عبر شبكة الإنترنت كل يوم، والمنظمات الإجرامية تستغل هذه الطريقة لغسل الأموال المكتسبة بطرق غير مشروعة من المعاملات والتحويلات المجهولة عبر

الإنترنت، ويتراوح حجم الأموال التي يتم غسلها سنويا عبر المراكز المالية العالمية، بين ٧٥٠ مليار دولار - ١٠٠٠ مليار دولار.

ومن جهة أخرى تقدر المصادر العالمية المتخصصة ومنها صندوق النقد الدولي؛ أن الحجم الحالي لعمليات غسل الأموال يتراوح ما بين ٦٢٠ مليار دولار إلى ٦, ١ تريليون دولار، بما نسبته ٢ إلى ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

وتشير المعلومات المتوافرة إلى أن عمليات غسل الأموال في روسيا تتراوح ما بين ٢٥ و ٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي لروسيا، وحوالي ١٠٪ لجمهورية التشيك، و٧ إلى ١٣٪ لبريطانيا، كما تعتبر سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك؛ ملاذا كبيرا للغسيل الأموال، وتشير المعلومات أيضا إلى أنه منذ نهاية عام ١٩٩٣ حين أنشئت وحدة المخبرات المالية البلجيكية وحتى منتصف عام ١٩٩٨، فإن ١٤١٦ قضية غسل أموال قد أحيلت للقضاء بقيمة ٩, ٣ مليار دولار.

أما في الدنمارك فقد قُدرت الأموال التي تم غسلها بحوالي ٥,٦٨ مليون دولار، وكذلك ٢,٠٤ مليون دولار أعيد دفعها مرة أخرى لأصحاب الأموال المغسولة، وفي لوكسمبورج تم غسل حوالي ٦,٤٧ مليون دولار، وقد تم ضبط هذه القضايا جميعها بالملاحقة القانونية.

وقد أثبتت الدراسات وجود علاقة بين غسل الأموال وحركات الإرهاب والتطرف والعنف الداخلي؛ فضلا عن نشاط المافيا العالمية ودورها في حدوث الانقلابات السياسية في بعض الدول النامية، مما قد يزعزع أمن واستقرار المجتمعات النامية في دول العالم الثالث، كما تستخدم عمليات

غسيل الأموال في توفير الدعم المالي وتمويل شراء السلاح اللازم لحدوث الانقلابات العسكرية والسياسية على مستوى العالم، وذلك بالتعاون مع أجهزة متخصصة في تنظيم وإدارة الصراعات السياسية والاستراتيجية عالمياً.

كما ثبت وجود علاقة وثيقة بين الجاسوسية السياسية والاقتصادية وبين غسيل الأموال، إذ تحتاج أجهزة المخابرات والجاسوسية إلى التمويل اللازم لعملياتها حول العالم، ومن ثم تتجه إلى استخدام البنوك التجارية وفروعها ومراسليها في العديد من الدول لتوجيه الأموال من دولة تجميع الأموال إلى دولة مزاولة للعمليات التجسسية في مختلف أنحاء العالم، وقد تلجأ بعض أجهزة المخابرات والتجسس إلى استخدام الأموال المهربة في تأسيس شركات وهمية لمزاولة الأعمال غير المشروعة وتدبير الانقلابات، وتنفيذ بعض العمليات التخريبية أو التدميرية الموجهة إلى أنظمة أو حكومات معينة في مختلف الدول، وتستخدم بعض الأحزاب والفرق السياسية حصيلة أموال تجارة المخدرات وتزييف النقد المحلي والأجنبي؛ في تمويل عملياتها العسكرية ضد نظام الحكم في إطار الصراع على السلطة السياسية؛ كما هو الحال في عدد من الدول التي اشتهرت بزراعة وتجارة المخدرات.

التوصيات:

إن كان من توصياتٍ نختم بها بحُثنا؛ فهي: ضرورة توافق الدول العربية والإسلامية على استراتيجيات لمكافحة الظواهر السلبية للإعلام الجديد؛ بإرساء الاستراتيجيات والمعايير والضوابط والقوانين المنظمة، واستخدام تقنيات الحظر والمنع لكل المواد والمواقع والظواهر السالبة والهدامة للمجتمعات.

وتشترك في هذه الاستراتيجيات: وزارات الثقافة والإعلام والاتصالات وغيرها من الجهات المعنية، مع أهمية وجود مرجعية توثيقية للمحتوى على الإنترنت بواسطة منظمات عربية وإسلامية متخصصة مُحكمة، وأهمية تنسيق المحتوى الإعلامي بين الوزارات والمؤسسات المعنية على مستوى العالمين والعربي والإسلامي، والله وليُّ التوفيق...